مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية من ٧٩ الى ١٠٠ ذوالحجة ١٣٩٩هـ
تشرين الثاني ١٩٧٩م
المجلد الثاني - العدد ٢

دراسة أولية لبعض خصائص الاسرة الريفية

في الريف الساحلي للقطر العربي السوري

الدكتور محسن سليمان عيسى
كلية الزراعة

لا زالت الدراسات المتعددة الجوانب ، والمسح الشامل لمعرفة اوضاع الاسرة الريفية في القطر العربي السوري وكثير من الاقطار العربية ؛ والتي تستلزم كثيراً من الجهد والامكانيات ، قليلة ان لم تكن معدومة تماماً ، ولقد تبين من دراسة اولية لبعض خصائص الاسرة الريفية في الساحل السوري ، ان متوسط عدد افراد الاسرة ٧ر١٥ ، ونسبة الوفيات بين النساء اكثر من الرجال ، وان وفيات الاطفال تتركز في السنة الاولى لحياتهم (اكثر من ٦٠٪ من جملة الوفيات) ثم تتناقص بعد ذلك ، كما لوحظ ان نسبة الوفيات في في الاسرة تقل بازدياد ثقافة الابوين وان للام تأثيراً اكبر من هذه الناحية ، كما ان سن الزواج يزداد بازدياد مستوى الثقافة ايضاً .

اما بالنسبة للدخل ، فان المزارعين اولا والموظفين ثانياً هم اكثر الشرائح الاجتماعية في الريف الساحلي فقراً ، في حين ان التجار والملاك يعيشون في بحبوحة ، ورغم ذلك فان ٤ر١٥ ٪ فقط من الاسر الريفية المدروسة تقطن في منازل ترابيـــة ، اما الباقي فيقطن في منازل اسمنتية واسمنتية وترابية ، في قرى يزداد احتمال كونها مزودة بشبكة كهرباء ، كلما كانت اقرب للمدينة واكبر حجما (في القرى المدروسة : ٦ر٨٥ ٪ من تلك التي يزيد عـــدد سكانها عن ٢٧٠٠ نسمة) ، وبشبكة للمياه ، كلما كانت اكبر حجما (في القرى المدروسة : ١٠٠٪ من تلك التي يزيد عدد سكانها عن ٢٧٠٠ نسمة) كما يرتفع مستوى ثقافة ابناء الريف بشكل عام ، كلما كانوا اقرب للمدينة (٤٠٪ ممن هم في سن التعليم يحملون الاعدادية في القرى التي لا يزيد بعدها عن ١٠كم عن المدينة) ، وكلما توفرت لهم في قراهم المدارس المناســبة (٧ر٨٥٪ ممن هم في سن التعليم أنهوا المرحلة الابتدائية في القرى التي يوجد فيها مدرســة ابتدائية واعدادية وثانوية) .

١ - مقدمـــة :

بلغ عدد سكان القطر العربي السوري ٧,٥٩٥,٠٠٠ نسمة عام ١٩٧٦ ، كان فيها ٣,٩٩٩,٠٠٠ نسمـــة تسكن الريف ، وهذا يشكل حوالي ٥٢,٦ ٪ من مجموع السكان . وفي نفس العام دلت الاحصائيات على ان عدد سكان محافظتي اللاذقيـة وطرطوس كان ٨١٢ الف نسمه ، منهم ٥٢٦ الف يقطنون الريف ، وهذا يشكل اكثر من ٦٤ ٪ من المجمـــوع السكلي للسكان في المحافظتين . ويقـع على عاتق هؤلاء ، كما هو الحال مـع امثالهم في ريف المحافظات الاخرى ، انتاج معظم الانتاج الزراعي في المحافظتين ان لم يكن كلة بشقيه النباتي والحيـــواني .

ورغم ان سكان الريف يشكلون الاكثرية من ابناء القطر العربي السوري ، فان مظاهر التمدن والتقدم والتنظيم العمراني ، كوجود شبكات الكهرباء والميـاه والطرق والمستشفيات والمستوصفات ، لازالت معدومة تمامـــا في اغلب قرى الريف السوري . كما ان اغلب القرى ينقصهـــا وجود المدارس الاعدادية والثانوية وحتى الابتدائية في بعض الاحيـان ، كما يصعب الوصول الى اغلب القرى الساحلية ، بسبب طبو غرافية المنطقة ، وعدم وجـود الطرق المعبدة . ولا زال اهتمام الدولة في معظمه منصبا بشكل رئيسي على المدن، ولم يعط الريف ولا سكانه الا النذر اليسير من الرعاية حتى الآن .

واضافة الى ذلك كله ، فانه لاتوجد حتى الآن ، اية محاولات جادة تقريبا ، للقيـــام بدراسة متعددة الجوانب واجزاء مسح شامل لمعرفة اوضاع الاسرة الريفيـة ، التي هي حجر الزاوية في بناء المجتمع الريفي ، للتعرف على اوضاعها والصعوبات التي تعترض طريق تقدمهـا ، كخطوة اولى لابد منها عند اجراء أي تخطيط يهدف للنهضة بالريف ، ورفـع مستوى ابنائه ، وبالتالي رفع مستوى اليد العاملة ، التي تتعامل مباشرة مـــع الارض ، وهذا سيؤدي بصورة حتمية الى رفع كفاءتها الانتاجية ، مما يؤدي الى نهضه الريف بشكل عام .

من هنا بدأت الفكرة تراود بعض اذهان اساتذة كلية الزراعة في جامعة تشرين، وهي الكلية ذات الصلة الاوثق بالريف وسكانه ، لاجراء مسح شامل قدر الامـــكان للريف في الساحـل السوري في محافظتي طرطوس واللاذقيـــة ، للتعرف على مختلف النواحي الاقتصادية والغذائية والصحية والثقافية والاجتماعية للاسرة في الريف ، على أن تصبح هذه الدراسة شاملة لريف القطر العربي السوري كله فـــيما بعد . ولقد لاقت هذه الفكرة كل الاستجابة من ادارة

الكلية ورئاسة الجامعة .

غير أن تحقيق ذلك على الوجه الاكمل ، وكما هو واضح وعني عن البيان ، ليس امرا بالغ السهولة واليسر ، لان اجراء مثل هذه الدراسة بشكل يضمن دقة النتائج ، يقتضي حشد امكانيات مادية وبشرية ، فنية وغير فنية لمدة طويلة ، ليست في الوقت الحاضر في متناول كلية الزراعة أو جامعة تشرين المثقلة حاليا بواجب تأهيل اعداد الطلاب المتزايدة في كلياتها المختلفة بامكاناتها المتواضعة .

لذلك فقد استقر الراي ، على اشراك بعض الطلاب من الصف الرابع في كلية الزراعة ، ممن يقطنون الريف ، ويستطيعون بالتالي ايجاد الوسيلة اللازمة للتعامل بسهولة مع ابنائه ولاسيما أن هولاء الطلاب قد وصلوا الى مستوى ثقافي وعلمي ، يمكنهم القيام بالمهمة الموكلة اليهم ، باقل الحدود من ارتكاب الاخطاء . ولقد روعي ابقاء هولاء الطلاب باستمرار تحت الاشراف المباشر ، كما طولبوا بتقديم دراسات لنواح معينه من جوانب الاسرة الريفية ، تكون بمثابة مشاريع تخرج لهم ، وفي نفس الوقت تكون هذه الدراسات اساسا لدراسة ادق واكثر تفصيلا ، يمكن اجراؤها فيما بعد عندما تصبح الامكانيات اللازمة لاجراء المسح الواقعي الشامل متاحة .

٢ ـ موضوع الدراسة :

لقد كانت الاهداف منذ البداية ، الاجابة على اسئلة عديدة ، لايضاح نواح متشابكة يؤثر بعضها في بعض ، من حياة الاسرة الريفية في المناطق الساحلية . ولقد شملت الدراسة فعلا ، نواحي عديدة ومتشعبة ، لم يتم التوصل في بعضها الا الى نتائج عامة واولية ، وفي محاضرتنا هذه سنقتصر على تبيان نتائج الدراسة للنقاط التالية :

أ ـ متوسط عدد افراد الاسرة الريفية ، ومعدل الوفيات والعمر الذي تتركز فيه

ب ـ الدخل السنوي التقريبي للفرد في الاسرة الريفية ، وعلاقة ذلك بالمهنة التي يمتهنها ابن الريف .

جـ ـ سن الزواج عند الرجل والمرأة ، وعلاقة الثقافة بالزواج بالاقارب وبسن الزواج.

د ـ علاقة نوعية مسكن الاسرة بالدخل وبالحالة الصحية والوضع الثقافي في نطاق الاسرة .

هـ ـ علاقة حجم القرية وبعدها عن المدينة بوجود الكهرباء وشبكة المياه فيها وتأثير وجود مدارس في القرية على حالة تعليم ابنائها .

و ـ علاقة الحالة الصحية للافراد في الريف ، باستهلاكهم اليومي من منتجات الالبان

والبيض والفواكه .

٣ ـ طريقـــة البحث :

كانت الوسيلة الوحيدة لجمع المعلومات عن الاسرة الريفية ، السفر الى القرى ، والاتصال مباشرة بسكان الريف في منازلهم ، والتحدث اليهم والحصول منهم على المعلومات المطلوبة .

ونظرا للحذر الذي يبديه كثير من الناس تجاه الاسئلة المباشرة التي تلقى عليهـــم ، والظنون الخاطئة التي قد تتبادر الى اذهانهم او احتمال الفهم الخاطىء لأهداف الدراسة ، كان يظن مثلا بأنها ستوضع اساسا لفرض ضرائب جديدة ، او لمنح مساعدات او بناء مشاريع او غير ذلك ، مما يوثر الاجابة ، ويؤدي الى اعطاء اجابات خاطئة للاسئلة التي توجه لهم ، صممت استمارات خاصة لجمع المعلومات ، مغفلة الاسم وتحتوي على عدد كبير من الاسئلة تشمل جميع النواحي الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والصحية والغذائية ، روعي ان تكون الاجابـة عليها بكلمة لا او نعم ، او باعطاء رقم من الارقام ، كما روعي امكانية الاجابة على عـدد كبير من هذه الاسئلة من الملاحظة المباشرة .

ولقد جمع الطلاب المشتركون في هذه الدراسة ، وشرح لهم الاسـلوب الذي يجب عليهم اتباعه في جمع المعلومات من الناس ، والطريقة التي يجب عليهم اتباعها اثناء الحديث اليهم ، ثم وزعت عليهم الاستمارات ووجهوا الى قرى منتشرة في المناطق المختلفـة للريف ابتداء من شاطىء البحر حتى قمة الجبل .

وبعد ان ملئت الاستمارات افرغت في جداول خاصة ، ثم حللت المعلومات المتحصل عليها ، فتم الحصول على النتائج التالية :

٤ ـ النتـــائج :

يجب التنويه قبل كل شيء ، بأن النتائج التي حصلنا عليها من هذه الدراسة ، قد لا تمثل الواقع تمثيلا دقيقا ، لكنها على اية حال ، تعطي فكرة لا بأس بها عن واقع الاسرة في ريف الساحل السوري . وأولى النتائج التي كشفت عنها هذه الدراسة ، تكشـــف بعض نواحي النقص في بنية استمارة جمع المعلومات وظهور بعض الصعوبات غير المنتظرة ، واجهت الباحثين اثناء زيارة الريف وتعبئة الاستمارات ، وفيما عدا ذلك ، يمكن تلخيص بعض النتائج التي تم الحصول عليها بالآتي :

٤ ـ ١ : متوسط عدد افراد الاسرة الريفية ، معدل الوفيات ، والاعمار التي تتركز

فيها الوفيـــات :

الجدول التالي رقم /١/ يوضح عدد افراد الاسرة في (٦٥) اسـرة ريفية في محافظتي طرطوس واللاذقية ، انتخبت بشكل عشوائي :

جدول رقم (١) : عدد افراد الاسرة في/٦٥/اسرة ريفية في محافظتي اللاذقيـة وطـرطوس .

عـدد الاسرة	عدد الافـراد في الاسرة	مجمو ع عدد الافـراد
٢	٤	٨ = ٢ × ٤
٨	٥	٤٠ = ٨ × ٥
١٤	٦	٨٤=٦×١٤
١٦	٧	١١٢=٧×١٦
١١	٨	٨٨=٨×١١
٩	٩	٨١= ٩ × ٩
٣	١٠	٣٠=١٠ × ٣
٢	١١	٢٢ =١١ × ٢
٦٥		٤٦٥

اذ يكون متوسط عدد افراد الاسرة = $\frac{٤٦٥}{٦٥}$ = ٧ر١٥ فرداً .

ان هذا الرقم يزيد عن الرقم التي تورده المجموعة الاحصائية السورية لمتوسط عـدد افراد الاسرة الريفية في سنة ١٩٧٠ لكل من محافظة اللاذقية والبالغ٨ر٥ ، ولمحافظة طرطوس البالغ ١ر٦ فردا . وبالرجوع للجدول يلاحظ ان تعداد غالبية الاسرة المدروسة يتراوح مابين ٦ـ٩ اشخاص أي بمعدل ٤ـ٧ ابناء للاسرة الواحدة ، وهو رقم مرتفع بالمقارنـة مع الدول المتقدمـة .

ويعزى ارتفا ع عدد الاولاد في الاسرة الريفية الى مجموعة من الاسباب . منها الجهل، والحاجة للابناء للمساعدة في خدمة الارض ، وعدم اللجوء الى تحديد النسـل بسبب العقيدة ، وانخفاض نسبة الوفيات بسبب التقدم النسبي للوعي الصحي في الوقت الذي ظل فيـه معدل الولادات مرتفعاً.

الا انه يجب النظر الى ان ارتفاع عدد افراد الاسرة (زيادة الابناء). يسبب كثيرا من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية، خصوصا في الوقت الحاضر، ليس فقط لارتفاع مستوى الاسعار بشكل مستمر وبنسبة اعلى من ارتفاع الاجور، بل ولتطور مستوى المعيشة، والحاجة الى تعليم الابناء، أي الانفاق عليهم لفترة طويلة من الزمن، قبل أن يصبح الابن قادراً على العطاء، الامر الذي يقلل الدخل ويرهق الاباء ويزيد من فقر الاسرة فيمنعهامن اكمال تعليم ابنائها، مما يؤدي الى دخولهم معترك الحياة، وهم غير مؤهلين تماما، وهذا يعكس نفسه بشكل سلبي على الوطن ككل.

من هنا يتبين لنا ان الواجب الوطني يقتضي المسارعة عن طريق الجهات المعنية، كالاتحاد العام النسائي والاتحاد العام للفلاحين، لوضع برنامج تثقيفي لتوعية الاسرة الريفية وتبيان الاضرار المادية والصحية التي تصيب الاسرة من جراء الازدياد غير المنظم لعدد ابنائها، وانشاء مراكز خاصة لمساعدة الاسرة الريفية، مجهزة بالوسائل الطبية الحديثة لتنظيم الاسرة وتحديد النسل.

ولدى دراسة الوفيات بالاسرة، امكن الحصول على الجدول التالي من خلال دراسة /٧٠/ اسرة ريفية، انتخبت بشكل عشوائي في محافظتي اللاذقية وطرطوس.

جدول رقم (٢ - ب) : حالات الوفاة في /٧٠/ اسرة ريفية في محافظتي اللاذقية وطرطوس

الاب متوفي	الام متوفية	مابين ٠ - ١ سنة	مابين ١ - ١٠ سنوات	مابين ١٠ - ٢٠ سنة
٦	٨	١٩	٧	٣

من الجدول السابق يلاحظ ان نسبة الوفيات من الاباء كانت $\frac{٦ \times ١٠٠}{٧٠} = ٥ر٨ \%$، في حين انها كانت من الامهات

$\frac{٨ \times ١٠٠}{٧٠} = ٥ر١١ \%$.

من ذلك يلاحظ ان نسبة الوفيات مابين الامهات اعلى مما هي بين الاباء، وقد يبدو هذا غير طبيعي، خاصة وان متوسط عمر المرأة أكبر من متوسط عمر الرجل حتى في سوريا. ويمكن تفسير سبب ذلك بتفشي الجهل في الريف، في النواحي الغذائية والصحية

والثقافية ، والى حالة القهر والتعب المستمر التي تعيشهـــا المرأة الريفية ، فهي تعمل في البيت والحقل ، وفي انجاب الاطفال وتربيتهم والسهر عليهم ، والى حالات الفقر ، التي قـد يؤدي الى حصول وفيات اثناء الولادة بسبب ضيق ذات اليد ، وعدم تقديم العناية الطبية اللازمة .

أما الاولاد ، فكما يلاحظ من الجـــدول السابق والرسم البياني رقم (١) فيموت

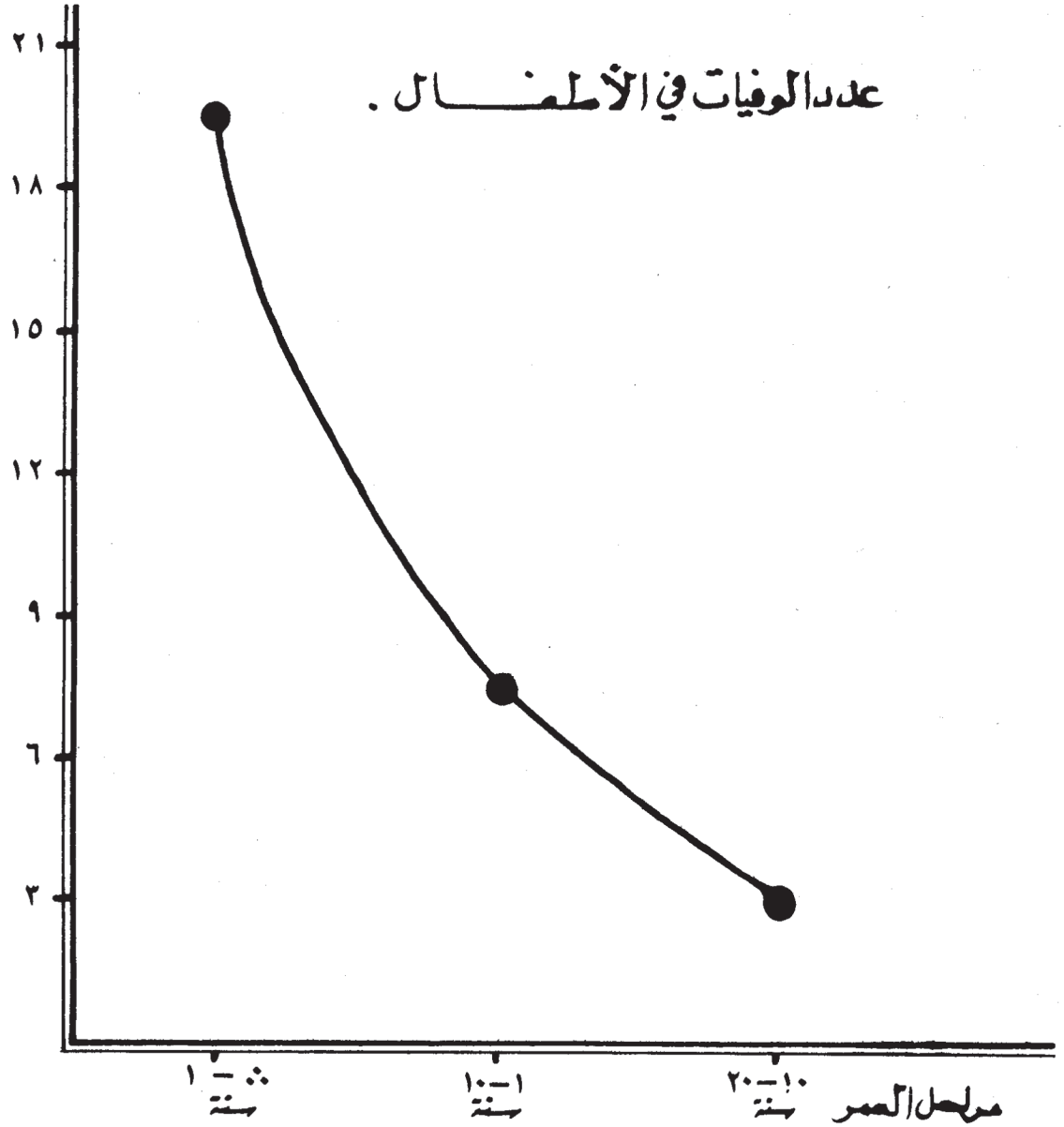

شكل رقم - ١ - وفيات الاطفال في ريف الساحل السوري في مراحل العمر المختلفة .

باحر ج مراحل حياتهم في السنة الاولى ، حيث تتركز في هذه السنة وفيات الاطفال ، ثم تقل الوفيات بعد ذلك في سن ١ – ١٠ سنة ويستمر الانخفاض مـــابين سن ١٠ – ٢٠ سنة وهذه النتائج تنطبق الى اكبر الحدود مع ماتظهره الاحصائيات الرسمية .

ويمكن ارجاع اسباب زيادة عدد الوفيات بين الاطفال في السنة الاولى للحياة الى عدة أمور ، منها الجهل السائد بين اكثر الامهات في الريف بامور رعاية الاطفال ، وتغذيتهم ووقايتهم من الامراض في هذه المرحـــلة الحرجة من حياتهم ، قبـل ان يستكمل الرضيـع بناء مناعته الذاتية ، وتكيفه وتلاؤمه مع البيئة المحيطة والغذاء . اضف الى ذلك الحالة الاقتصادية المتدنية لأغلب الاسر الريفية بالاضافـة الى عدم وجود الطبيب المختص ، او بعده عن القرية وعدم توفر الوسيلة الضروبة للوصول اليه .

اما انخفاض الوفيات بين الاطفال بعد هذا العمر ، فيعود بلا شك الى تأقـــلم الكائن الجديد مع ظروف محيطه وبناء المناعة الذاتيه .

وقد وجد ان لثقافة الابوين تأثيرا واضحا على نسبة الوفيات داخل الاسرة ، فكلما ارتفع المستوى الثقافي لهما انخفضت نسبة الوفيات ، الا ان ثقافة الام هي الاكثر تأثيرا من هذه الناحية ، كما يتضح من الجدول رقم (٢ – ب) التالي :

جدول رقم (٢ - ب) تأثير الحالة الثقافية للوالدين بنسبة الوفيات داخل الاسرة

الاب	أمي	يقرأ ويكتب	ابتدائية	اعدادية	ثانوية	جامعة	شهادة فوق جامعية
نسبةالوفيات ٥	٤	٣	٢	١	٠ر٧٠		
الام	أمية	تقرأ وتكتب	ابتدائية	اعدادية	ثانوية	جامعة	شهادة فوق جامعيه
نسبةالوفيات ٦٪	٥	٣ر٣٣	٢	٠ر٣٣	٠	٠	

ان هذا بالطبع يرجع الى طبيعة الحياة الاجتماعية والاسرية ، فالاباء يعملون خارج المنزل ، وعلاقاتهم بالابنـاء ، خاصة في مراحـــل العمر الحرجة لهولاء لاتكون وثيقة كما هو الحال بالنسبة للامهات ، فضلا عن أن الام في بلادنا هي المسؤولة بشكل رئيسي عن الامور الصحية والغذائية في المنزل ، حتى لو كانت تعمل خارجة ، لذلك فان جهلها يعكس أثره على جميـع ابناء العائلة خاصة الصغار منهم .

ان المثقف بصورة عامة يفهم فهما علميا طبيعة الامراض ومسبباتها ، وكيفية انتقالها

ووسائل هذه الانتقال ، وبذلك يكون حريصا على وقاية نفسه وابنائه من المرض ما أمكنه ذلك ، كذلك فانه يوقن بأهمية العلاج والتداوي في الشفاء منها اذا حدثت الاصابة ، وهو اعلم من غيره بأهمية التغذية الصحيحة المحافظة على قوة الجسم وزيادة مناعته ، ويتخذ الوسائل الفعالة والصحيحة لحفظ الغذاء حفظا سليما بعيدا عن عوامل الفساد وعوامل نقل العدوى المختلفة ، لذلك كله تنخفض نسبة الوفيات داخل الاسره كان الابوان اكثر ثقافة .

٤ ـ ٢ : الدخل السنوي التقريبي للفرد في الاسرة الريفية وعلاقة ذلك بالمهنة التي يمتهنها .

لدى دراسة متوسط الدخل السنوي لـ/ ٦٥ / اسرة في الريف الساحلي (١) ويفرض أن المعلومات التي تم الحصول عليها يمكن اعتمادها ، يتبين ان متوسط دخل الفرد في الأسرة يختلف اختلافا واضحا من أسرة لاخرى ، تبعا لنوع العمل الذي تمارسه الاسرة ، كما أن هناك اختلافات واضحة ضمن العمل الواحد ، والجدول رقم / ٣ / التالي يمثل ملخصا لجدول اكبر يشمل / ٦٥ / عائلة :

جدول رقم ـ ٣ ـ متوسط دخل الفرد في الاسرة الريفية تبعا لنوع نشاطها الاقتصادي

نوع العمل	عدد الاسر المدروسة	مجموع عدد الافراد	مجموع الدخل السنوي	متوسط الدخل السنوي للفرد
مزارع	٣٩	٢٧٨	٢٥٧٠٠٠	٩٣١ر١٥
موظف	٨	٥٥	٨٦٩٠٠	١٥٨٠
عامل	١٠	٧٧	١٧٨٨٦٠	٢٣٢٢ر٤٢
تاجر	٤	٣٠	٧٥٠٠٠	٢٥٠٠
مالك	٤	٣٠	٨٥٨٠٠	٢٨٦٠

ان المعلومات التي يتضمنها الجدول رقم /٣/ يمكن عرضها بياناً كما في شكل رقم(٢) من الجدول رقم (٣) والشكل رقم (٢) يلاحظ بوضوح ان فئة المزارعين، التي تشكل الاكثرية الساحقة من ابناء الريف ٦٠ ٪ ، هي الفئة الاكثر فقرا والاقل دخلا ، يليها في ذلك فئة الموظفين .

(١) المعلومات حصل عليها بالسؤال المباشر ، وهناك احتمال كبير لكونها غير دقيقة ، غير انها تبين بشكل عام الحالة الاقتصادية لابناء الريف .

اما الفئات الاخرى ، كالعمال والتجار واصحاب الاملاك فهي ميسورة وذات دخل مرتفع نسبيا .

انني مقتنع الى حد اليقين ، انه لولا وجود المزارع في قريته ، في بيت يبنيه بنفسه من مواد البناء المتوفرة ، فلا يدفع اجرة سكنه ، ولا ثمن كهرباء ولا ماء ولا وقود في

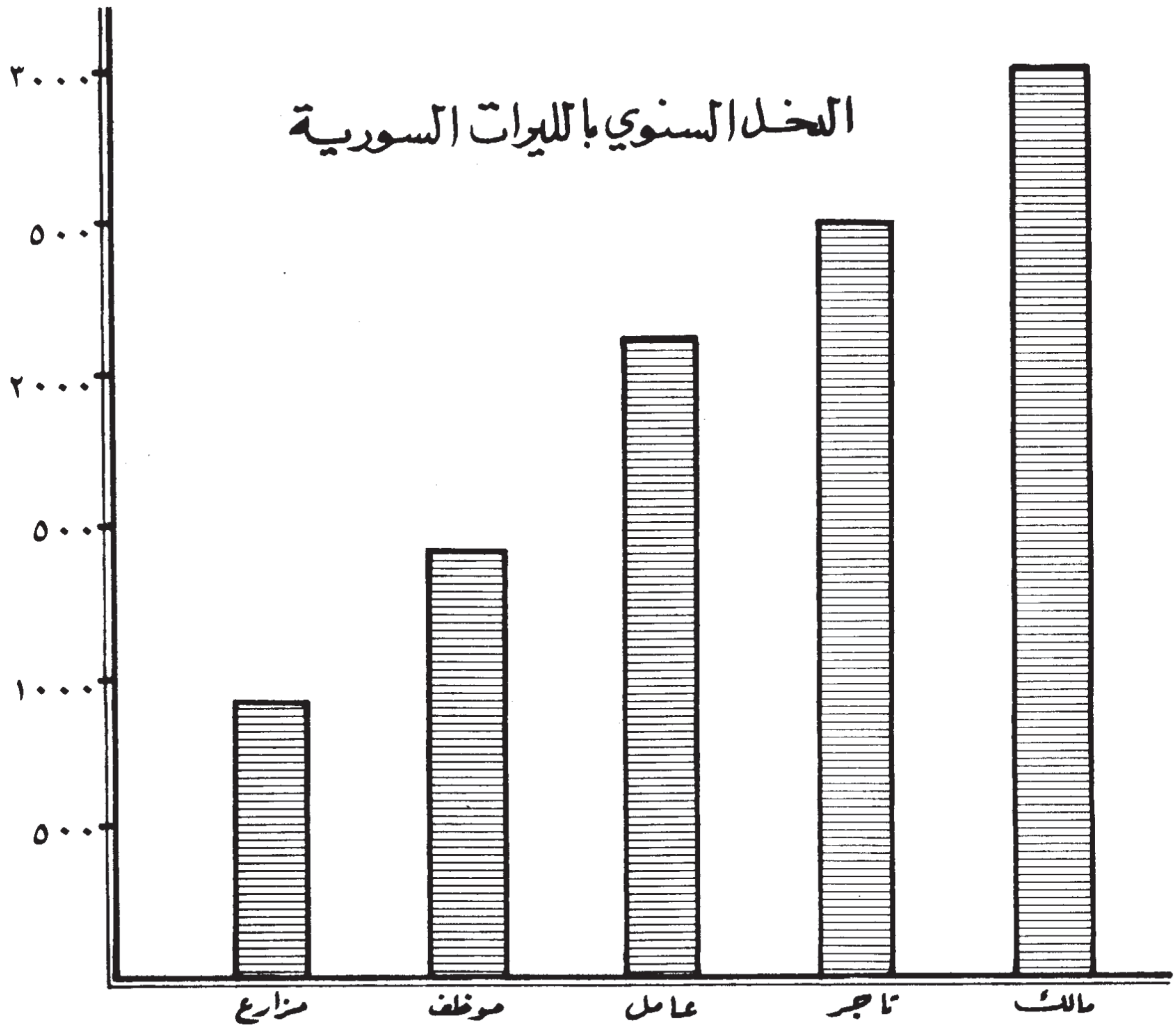

متوسط دخل الفرد السنوي في الريف الساحلي في المهن المختلفة

شكل رقم - ٢ -

اكثر الاحيان ، ولولا بساطة عيشه في المأكل والمشرب والملبس ، واعتماده على ما تنتجه ارضه وحيواناته ، لا مراده بمستلزمات الحياة . يستهلك عندما تجود ويصوم عندما تمتنع، لتعذر عليه، العيش، في عصر كعصرنا ، اصبحت فيه تكاليف الحياة باهظة ومتعددة وبالرجوع الى الاسباب التي تقلل من الدخل السنوي للمزارع ولوجدنا انها متعددة ومتنوعة يمكن تلخيص اهمها بالآتي :

آ ـ جهل الفلاح الذي يتسع لا ليشمل طريقة استثمار الارض نفسها فحسب ، وانما لاصول خدمة المحاصيل التي يزرعها والعناية بها .

ب ـ فقر الفلاح . الذي يزيد فيه زيادة الافواه المستهلكة في اسرته ، وقلة الايدي العاملة الفعالة خاصة في الاوقات الحرجة للعمليات الزراعية وصغر المساحات الزراعية المتوفرة له، يضاف الى ذلك العلاقات الاجتماعية السائدة في الريف، وصعوبة تسويق المحاصيل الزراعية التي ينتجها ، وتحكم الوسطاء بالاسعار، مما يقلل من الانتاج وربحه.

جـ ـ عدم استخدام المزارع تقريبا في الوسائل الحديثة في الزراعة ، نظرا لفقره وجهله .

د ـ العوامل الجوية والبيئية التي تتساعد في كثير من الاحيان ، على تخريب محصول ارضه .

لهذا كله يصبح من المحتم ، لرفع سوية الفلاح الفكرية والمادية ، القيام بحملات ارشادية مستمرة في الريف ، يقوم بها في المواسم الزراعية المختلفة ، مهندسون زراعيون مختصون في مختلف المجالات ، كما يجب تنظيم الفلاحين في جمعيات تعاونية زراعية وامدادهم بالقروض والاسمدة والالات الزراعية المختلفة ، على نطاق اوسع بكثير مما هو موجود حاليا .

٤ ـ ٣ : سن الزواج عند الرجل في الريف الساحلي وعلاقة ذلك بالثقافة، والزواج بالاقارب

لقد امكن من دراسة سن الزواج لدى ٦٥ اسرة في ريف الساحل السوري ، الحصول على الجدول رقم (٤) الذي يلخص بدوره جدولا اكبر ، ويبين العلاقة بين متوسط سن زواج الفرد في الريف ودرجة ثقافته .

جدول رقم ـ ٤ ـ علاقة ثقافة الفرد بسن الزواج

درجة الثقافة	متوسط العمر عند الزواج (سنة)
أمي	١٧٫٨٥
يقرأ	١٩٫٣
ابتدائية	٢٠٫٤
اعدادية	٢١٫٤
ثانوية	٢٣٫٧

والشكل البياني رقم / ٣/ يبين هذه العلاقة . من الجدول والرسم البياني السابقين ، يلاحظ بوضوح ، بأن الامين يميلون الى الزواج في سن مبكرة ، بعكس المثقفين ، وانه كلما ازدادت درجة الثقافة ، تم الزواج في سن أكبر .

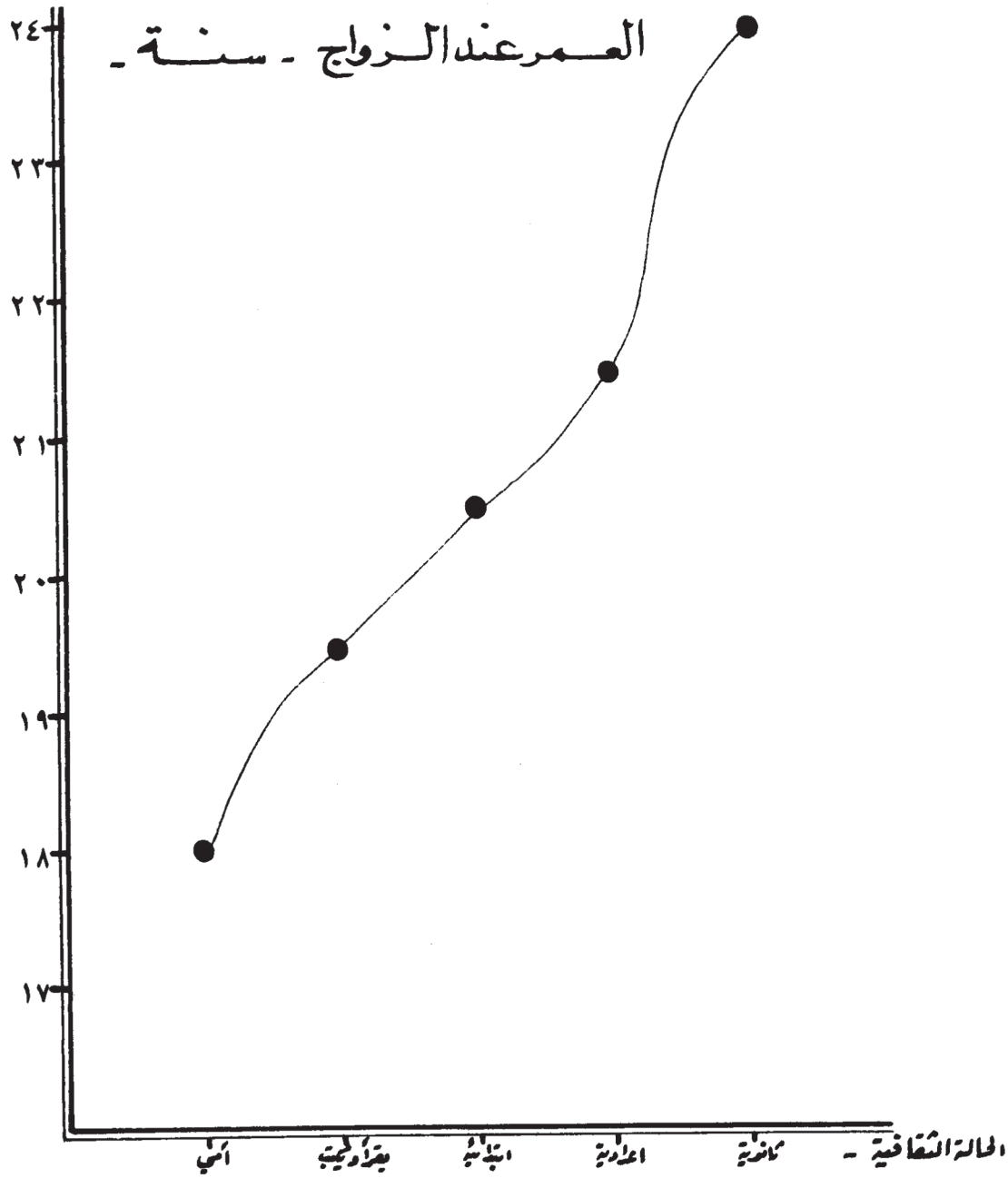

شكل رقم - ٣ - علاقة سن الزواج بثقافة الفرد في الريف الساحلي .

أن سبب ذلك يكمن في عقلية الفرد وقناعته ذاته فالأميون، يرون في الزواج وسيلة للحصول على يد عاملة اضافية في نطاق العائلة ، ووسيلة لانجاب الاطفال ، الذين سيؤمنون لهم المساعدة مستقبلا ، غير متفهمين لمسؤولية هذا الانجاب ، وما يترتب عليه من التزامات ونفقات لتربية وتأهيل الكائن الجديد .

وعلى العكس من ذلك ، يشعر المثقف بالمسؤولية التي تترتب عليه بعد الزواج فيجهز بيت المستقبل حسب الامكان ، قبل اقدامه على هذه الخطوة ، اضافة الى ان الانشغال بالتحصيل ، يؤخر التفكير بالزواج موقتاً . ولدى الرجوع الى الاحصائيات التي تم الحصول عليها ، يتبين ان / ١٦ / حالة من اصل / ٦٥ / حالة من حالات الزواج ، تم الزواج فيها من قريبات الدرجة الاولى ، وهذا يعادل حوالي ٢٥ ٪ تقريبا من الحالات . كما تبين ان ١٦ر٦ ٪ فقط ممن يحملون شهادات اعلى من الاعدادية ، تزوجوا من قريباتهم ، في حين تزوج ٢٦ر٤ ٪ ممن تقل ثقافتهم عن الاعدادية ، من قريباتهم من الدرجة الاولى . ان مشكلة الزواج بالاقارب «التي تنتشر على نطاق واسع في معظم الاقطار العربية»، تعتبر عميقة الجذور ترتكز على عادات وتقاليد اجتماعية موغلة في القدم ، منها الحرص على تمتين الروابط العائلة ، لتدعيم الفرد وتقوية نفوذ العائلة امام العائلات الاخرى . ويزيد من استفحال هذه العادة جهل كثير من المواطنين لمضارها ، وما قد ينتج عنها من تشوهات خلقية ، وامراض وانغلالات وراثية سيئة في الابناء ، تتركز في نطاق العائلة باستمرار هذه العادة .

لهذا فان المثقفين الواعين لهذه المضار يتحاشون ، وكذلك ينصحون الاخرين بتحاشي ، الزواج من قريبات الدرجة الاولى ، حتى يجنبوا انفسهم وأولادهم كثيرا من المشاكل في المستقبل .

ان القضاء على هذه العادة لن يتم قبل ان يتغير الكثير من العادات الاجتماعية السائدة ، وترتفع ثقافة المواطنين ، الى الحد الذي يجعله قادرا على ان يفهم مضارها . وهذا يحتاج الى حملات وتوعية وارشاد على نطاق واسع ، وعن طريق المدارس والنقابات والاتحادات ووسائل الاعلام المناسبة .

٤ ـ ٤ : علاقة نوعية مسكن الاسرة الريفية بدخلها وحالتها الصحية والثقافية :

كما هو منتظر ، لا ريب في ان لمتوسط دخل الفرد في الاسرة تأثيرا واضحا عند الغالبية العظمى للناس على مظاهر حياتها . الاان بعض الناس يفضلون ادخار النقود ، ويقتنعون

بحياة متقشفة في المأكل والمسكن والملبس ،برغم الاقتدار المادي ، في حين يفضل البعض الاخر الانفاق عن سعة ، رغم ضيق ذات اليد ، فما هي الحالة في ريف الساحل السوري ؟ الجدول التالي رقم (٥) . الذي يختصر جدولا أعم يبين علاقة نوع المسكن بمتوسط الدخل السنوي للفرد في الاسرة .

نوع المسكن	عدد الاسر المدروسة	مجموع الدخل السنوي للاسر ل.س	عدد افراد الاسر	متوسط دخل الفرد سنويا ل.س
ترابي	١٠	٤٩٩٠٠	٧١	٧٠٣
اسمنتي وترابي	٩	٧٦٥٩٩	٧٠	١٠٧٤ر٣
اسمنتي	٤٦	٤٣٧١١٣	٣١٤	١١٧٦ر٢

من هذا الجدول يتبين ان الاكثرية الساحقة من الاسر الريفية المدروسة تقطن في بيوت اسمنتية وان نسبة ضئيلة لا يتجاوز ١٥ر٤ ٪ من جملة الاسر ، يمثل عدد افرادها ١٥ر٦ ٪ من مجموع العدد الكلي للافراد انخفض دخلها الى حد الفقر ، تقطن في بيوت غير اسمنتية ، ومثل هذه المساكن الاسمنتية ، لا بد وان يتوفر فيها حد ادنى من المنافع الصحية ، كالحمام ـ والتواليت والمطبخ ، اضف الى ذلك سهولة تنظيفها وتهويتها ودخول اشعة الشمس اليها ، وهذا كله يؤدي الى انخفاض اصابة افراد الاسرة بالامراض ، مما يرفع كفاءتهم الانتاجية ، وبالتالي من دخل الاسرة وقدرتها على تعليم ابنائها .

غير ان هناك ظاهرة هامة ، أظهرتها الجداول التفصيليه ، وتتعلق بنوعية المسكن ، تسترعي الاهتمام ، وهي ان دخل كثير من الاسر التي تقطن في منازل اسمنتية ، منخفض الى حد يقرب من الفقر ، مما يجعل الانسان يتساءل عن الكيفية التي تم بها تأمين مثل هذه المساكن المرتفعة التكاليف . ومن وجهة نظري الخاصة ، يرجع سبب ذلك الى ما يلي :

آ ـ بعض الفلاحين لا يمتلكون البيوت الاسمنتية التي يقطنونها ، وانما يمتلكها اصحاب الارض التي يعمل عليها الفلاح .

ب ـ بعض الفلاحين يقتنعون بالسكن في بيوت اسمنتية أضيق من حاجتهم ، لانهم يفضلونها عن البيوت الترابية ، ولكن امكانياتهم لا تتيح لهم بناءها بالسعة المطلوبة ، فتصبح منازلهم مكونة من غرف ترابية وأخرى اسمنتية .

وفعلا (كما يظهر من الجدول رقم / ٥ /) فقد لوحظ ان منازل عدد من الاسر الريفية تتكون من غرف اسمنتية تستكمل بعدد من الغرف المبنية من الطين .

ج ـ العقلية السائدة بين ابناء ريف الساحل السوري ، التي تبدو واضحة في حرص الفرد على تأمين مكان لائق لسكن الاسرة قبل كل شيء ، واعتبار ذلك أول الاولويات وتنافس الافراد فيما بينهم لتحقيق ذلك .

د ـ الطقس الشتوي الممطر الذي يسود في المناطق الساحلية ، بحيث أن البيوت الاسمنتية اقدر على حماية من يقطنها من البيوت الترابية .

هـ ـ استقرار دخل المزارع في الريف الساحلي للقطر الى حد كبير ، بسبب الثبات النسبي لكمية الامطار الهاطلة سنويا مما يجعل الفلاح قادرا على الاقتراض ، على حساب مواسمه القادمة لانجاز بناء سكنه .

لذلك نرى ان ريف الساحل السوري يختلف عمرانيا عن الريف في كثير من انحاءالقطر الاخرى ، حيث تسود ظروف نفسية واجتماعية واقتصادية ومحلية ، تختلف الى حد كبير عما هو موجود في ريف الساحل .

ولاخذ فكرة عن علاقة نوعية المسكن بصحة افراد الاسرة ، درست بشكل بسيط ومبدئي وسريع ، العلاقة بين نوعية السكن وصحة افراد الاسرة واعتمد في ذلك على مظهر الفرد والسؤال المباشر عن وجود امراض موقتة او مزمنة داخل الاسرة ، فتم الحصول على الجدول التالي ، الذي يلخص حالة ٦٥ اسرة ريفية تقطن في بيوت ترابية واسمنتية .

جدول رقم (٦) علاقة نوع المسكن بوجود أمراض

نوع المسكن	عدد الاسر المدروسة	عدد افراد الاسرة	عدد الاصحاء	عدد المرضى	نسبة المرض
ترابي	١٠	٧١	٥٩	١٢	١٦٫٦٧٪
اسمنتي وترابي	٩	٧٠	١١	٥٩	١٥٫٠٦
اسمنتي	٤٦	٣١٤	٢٨٥	٣٩	٩٫٦٣

يتبين من الجدول رقم / ٦ / بوضوح ، ان الاسر التي تسكن في المنازل الاسمنتية ، تكون اقل تعرضا للاصابة بالامراض من بقية الاسر . أن هذا يرجع بدون شك للاسباب التي سبق التحدث عنها مثل وجود المنتفعات العامة بشكل منظم في المنازل الاسمنتية ، وسهولة دخول اشعة الشمس والتهوية ، وسهولة المحافظه على المنزل على حالة نظيفة الخ.....

وبديهي انه كلما زادت ثقافة الفرد، زادت معرفته بمسببات الامراض ، وبالتالي حرصه على وقاية نفسه واهله من العدوى وعلى اتباعـــه للقواعد والارشادات الصحية بدقة ، والعناية بتغذية نفسه وافراد اسرته تغذية صحيحة ومتوازنة ، بعكس الانسان الامي الجاهـل ، الذي يصعب عليه فهم جدوى الارشادات الصحية ، والايمـان بقدرة الطبيب على شفاء الامراض ، كما انه لايرى العلاقة الوثيقة بين تغذية الانسان وحالته الصحية، مما يضيف بؤسه الى بؤسا والى شقائه شقاء ، فيتعرض مع افراد العائلة لمختلف الامراض ، وبالتالي الى ضعف الانتاجية فالفقر، وبذلك يستمر دوران الحلقة المفرغة ، مما يمنع الفرد من تطوير نفسه ، وبذلك يسعى المثقفون للسكن في مساكن صحية مبنية من الاسمنت كلما أمكنهم ذلك .

ولقد وجد فعلا أن نسبة من يحملون الشـهادة الاعدادية فما فوق من ابنـاء الريف ، ممن يقطنون في المساكن الاسمنتية تبلغ ٣٥ر٦٧ ٪ في حين لاتتجاوز ال ٢٦ر٧٦ ٪ ممـا يقطنون المنازل الترابية .

من العرض السابق ، يظهر بوضوح ، اهميـة توفير مسكن صحي للمزارع ، لرفـــع مستوى معيشته ، وتحسين ظروفه الصحية والاجتماعية والثقافية ، ورفـــع كفاءته الانتاجية ، وتأمين الماء والكهرباء للقرى ، بما في ذلك تخطيطهـا ووضـع نماذج معينة للمساكن الريفية ، يلتزم من يريد بناء مسكن جيد في القرية بها ، اذا لم يخطط من قبل مهندس مختص.

كما ان الواجب الوطني والانساني يقتضي اضافة الى ذلك وضع كافة التسهيلات الممكنة ، خاصة مواد البناء ، في متناول ايدي ابناء الريف كي يستطيعوا تأمين المسكن الصحي اللائق . وفي اعتقادي ان أية نفقات تصرفها الدولة في هذا المجال ، لها يسوغها خاصة على المدى الطويل ، لانها ستساهم في تطوير الريف ، ووقف الهجرة الى المدينة ، ورفـع الانتاجية وزيادة الدخل القومـــي .

٤ – ٤ ، علاقة حجم القرى وبعدها عن المدينة بتوفر الكهرباء والمياه النقية للشرب فيها ، وتأثير وجود مدارس في القرية على حالة تعليم ابنائها .

لدى دراسة احوال ٥٠ قرية من قرى الساحل السوري ، امكن الحصول على الجدول التالي (رقم ٧)

جدول رقم ـ ٧ ـ علاقة حجم القرية بانارتها بالكهرباء

عدد سكان القرية بالتقريب	عدد القرى المدروسة	المنورة بالكهرباء	غير المنورة	النسبة المئوية للقرى المنورة
٩٠٠ نسمة فاقل	١٤	٠	١٤	٠ ٪
مابين ٩٠٠ – ١٨٠٠	١٢	٣	٩	٢٥ ٪
= ١٨٠٠ – ٢٧٠٠	١٠	٨	٢	٨٠ ٪
٢٧٠٠ نسمة فأكثر	١٤	١٢	٢	٨٥ر٦ ٪

من الجدول السابق يلاحظ بوضوح ، الارتباط الوثيق بين حجم القرية وتوفر الكهرباء فيها في الوقت الحاضر . فالقرى الصغيرة التي يقل عدد سكانها عن الالف نسمة (وهي الاكثرية الساحقة لقرى الريف الساحلي تقريبا) ، لاتتوفر فيها الكهرباء حاليا ، في حين كلما ازداد عدد سكان القرية ، كان احتمال وجود تيار كهربائي فيها كبيرا ، حتى ان اكثر من ٨٥ ٪ من القرى التي يزيد عدد سكانها عن ٢٧٠٠ نسمة تتوفر فيها الكهرباء ، كما يتضح من الرسم البياني التالي (شكل رقم ٤) .

ان فهم سبب انتشار الكهرباء في القرى ذات عدد السكان المرتفع ، ليس عسيرا لانه ينطبق مع السياسة العامة للدولة ، التي تهتم بشكل أكبر بالتجمعات السكانية الكبيرة ، فتخطط الآن لتنوير القرى الريفية الكبيرة في القطر ، على أن يتم تنوير بقية القرى بعد ذلك .

وقد ظهر من هذه الدراسة ان القرى القريبة من المدن الكبيرة ، تنعم الآن بوجود التيار الكهربائي بنسبة أعلى من القرى الجبلية النائية البعيدة عن المدن . وانه كلما اقتربنا من المدن كان احتمال وجود الكهرباء في القرى أكبر .

كذلك لوحظ وجود علاقة واضحة بين حجم القرية واحتمال وجود شبكة مياه فيها الأمر الذي يمكن استنتاجه من الجدول رقم (٨) التالي :

جدول رقم ـ ٨ ـ علاقة حجم القرية باحتمال وجود شبكة مياه فيها حاليا

عدد سكان القرية بالتقريب	عدد القرى المدروسة	القرى المزودة بماء الشرب	غير المزودة	نسبة القرى المزودة
حتى ٩٠٠ نسمة	١٤	٢	١٢	٠/

مابين ٩٠٠ ـ ١٨٠٠ نسمة	١٢	٨	٤	٦٦٫٦
= ١٨٠٠ ـ ٢٧٠٠ نسمة	١٠	٩	١	٩٠
اكثر من ٢٧٠٠ نسمة	١٣	١٣	٠	١٠٠

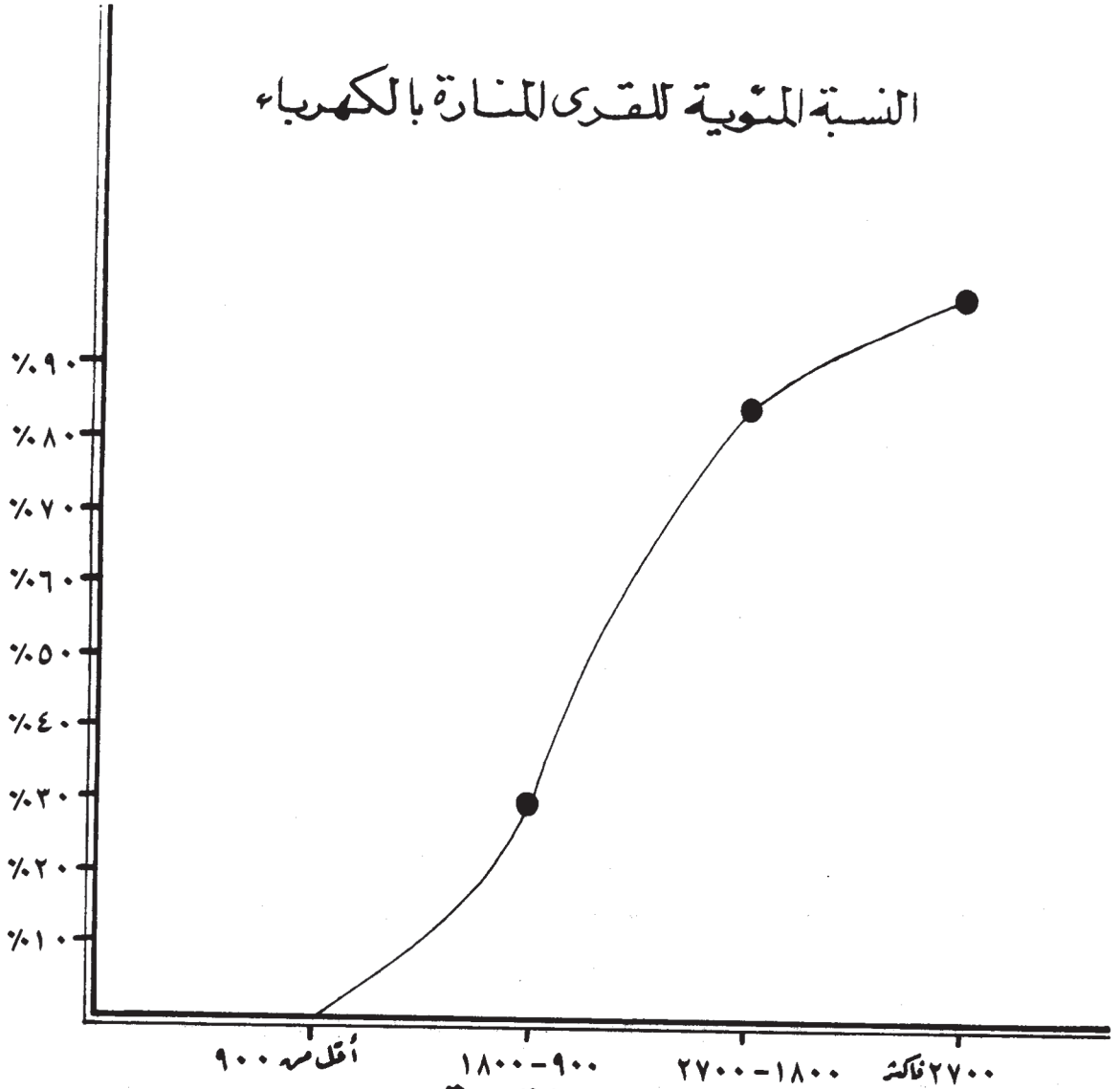

شكل رقم ـ ٤ ـ عدد سكان القرية .

كما أن الخط البياني رقم / ٥ / التالي يوضح ذلك من الجدول رقم / ٨ / والخط البياني رقم / ٥ / يمكن القول ، بأنه كلما ازدادعدد سكان القرية زاد احتمال كونها مزودة بشبكة ماء عذب حاليا ، تماما كما هو الحال بالنسبة للكهرباء ، وهذا يرتبط أيضا بسياسة الدولة الخاصة

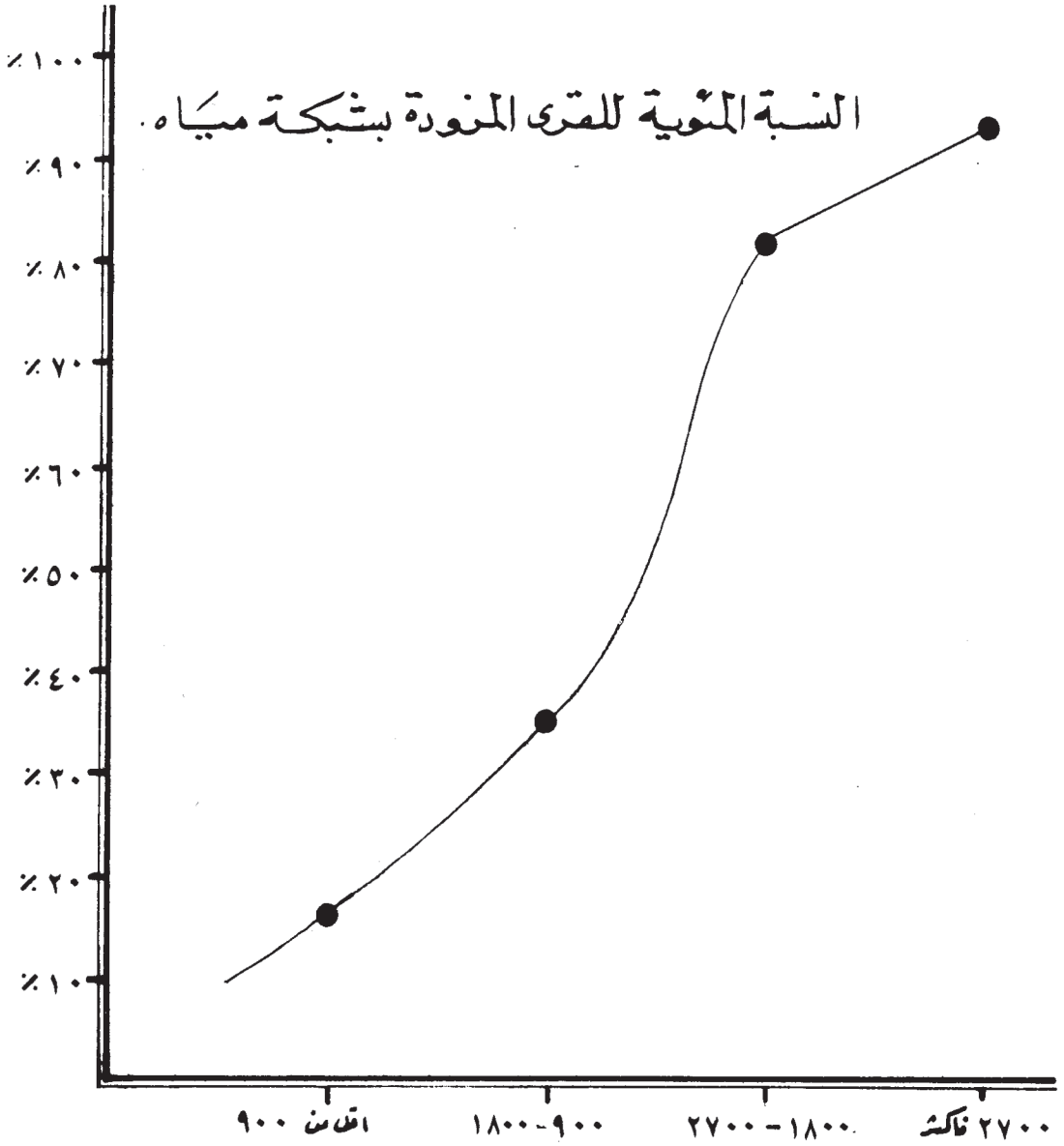

شكل رقم -٥- عدد سكان القرية .

بالتوسع في المرافق العامة ، في المناطق المزدحمة بالسكان . اما عن علاقة القرب او البعد عن المدينة بتوفر شبكة مياه للشرب في القرية ، فكانت أقل وضوحا مما هو الحال مع الكهرباء ، الأمر الذي يوضحه الجدول التالي :

جدول رقم - ٩ - : علاقة القرب او البعد عن المدينة بتوفر شبكة ماء للشرب في القرية

البعد عن المدينة	عدد القرى	المزودة بماء للشرب	غير المزودة	نسبة المزودة ٪
حتى ١٠ كم	١٢	٧	٥	٥٨ر٣
مابين ١٠ – ٢٠ كم	٥	٢	٣	٤٠
= ٢٠ – ٣٠ كم	١٥	٨	٧	٥٣ر٣
= ٣٠ – ٤٠ كم	٨	٤	٤	٥٠
= ٤٠ – ٦٠ كم	١٠	١	٩	١٠

من الجدول السابق يلاحظ بوضوح ان نسبة القرى المروية بشبكة مياه ، والتي يتراوح بعدها عن المدينة مابين ١٠ – ٤٠ كم ، تكاد تكون واحدة ، غير أن نسبة القرى الجبلية التي يزيد بعدها عن المدينة عن ٤٠ كم ، والمزودة بشبكة ماء لاتتجاوز ١٠ ٪ .

وبالنسبة لتطور التعليم في القرى ، وعلاقته بقرب القرية او بعدها عن المدينة ، يوضح الجدول التالي (رقم ١٠ /) تأثير القرب او البعد عن المدينة على مستوى التعليم في القرية ، وهو يختصر جدولا اكبر .

جدول رقم - ١٠ - : علاقة القرب او البعد عن المدينة بمستوى التعليم في القرى الساحلية

بعد القرية عن المدينة	عدد افراد الاسرة المدروسة	عدد من يحملون شهادة اعدادية فاكثر	نسبتهم ٪
١ كم ساحلية	٤٥	١٨	٤٠
٨ كم =	١٥	٦	٤٠
١٠ كم =	٣٠	١٢	٤٠
١٦ كم جبلية	١٣	٥	٣٨ر٤٦
١٩ كم =	٣٢	٩	٣٨ر١٢
٢٥ كم =	٢١	٤	١٩ر٠٥

من هذا الجدول يتضح بشكل عام ، انه كلما ابتعدت القرية عن المدينة ، انخفضت نسبة من يحملون شهادات من ابنائها . ان هذا أمر منطقي جدا ، فالمدن تحتوي على مختلف المدارس الاعدادية والثانوية ، بعكس القرى ، وابناء الريف القريبين من هذه المدن يستفيدون من هذه المدارس ، بشكل يتوقف على قدرة الاهل الاقتصادية ،وقابلية الابن وحماسه للتحصيل ، وبعد المدينة وتوفر طرق المواصلات اليها .

وللدلالة على أن وجود المدارس المناسبة في القرية او قريبا منها يشجع ابناء الريف على التحصيل ، درست نسبة من يحملون شهادة ابتدائية في القرى التي توجد بها مدارس مختلفة ، وتم الحصول على الجدول التالي :

جدول رقم و (١١) : علاقة وجود مدارس في القرية بعدد من يحملون شهادة ابتدائية ممن هم في سن التعليم .

نوع المدرسة الموجودة في القرية	نسبة من يحملون شهادة ابتدائيه ٪
ابتدائية	٤٥ر١٣
ابتدائية + اعدادية	٥٦ر٥٥
= + = + ثانوية	٨٥ر٧١

وهذه النتائج يمكن توضيحها في الشكل البياني رقم /٦/ . ويمكن تفسير هذه النتائج، اذا اخذنا بعين الاعتبار الوضع المادي للعائلة الريفية ، وظروف حياتها . فالابن ولدا كان أو بنتا ، في حد ذاته يعتبر عند كثير من الاباء في الريف وسيلة من وسائل الانتاج ، بمجرد ان يصبح قادرا على العمل بالارض او رعاية الماشية او الدواجن او الاشراف ، على اخوته الصغار، أو حتى بمجرد ان يستطيع نقل الماء او الطعام للبيت او للحقل ، وهكذا فان الاستغناء عنه كلياً وارساله الى المدارس البعيدة في المدن ، والانفاق عليه بدلا من الاستفادة منه ، امر لا يحصل الا عند الاسر ذات المستوى المادي المرتفع ، او التي لديها عدد محدود من الاولاد .

اما اذا كانت المدرسة في القرية، فان الاب والام يتشجعان حينذاك ويرسلان ابناءهما الى المدرسة ، في البداية للتخلص من شقاوته في المنزل ثم لانه لا يغيب طويلا عن ناظريهما ، ويستطيعان الاستفادة من مجهوده بعد عودته من المدرسة ، ولأن شيئاً من التنافس او الغيرة

او التقليد قد يحصل بينهم وبين بقية الجيران ، فيتبادروا في ارسال اطفالهم الى المدرسة ، لهذا كله يجب على الدولة تأمين جميع مراحل التعليم لجميع ابناء القرى ، كاحدى الوسائل اللازمة لمحو الامية وتطوير الثقافة في الريف ، الامر الذي سيؤدي الى تطوير الريف في المجالات الانتاجية والصحية .

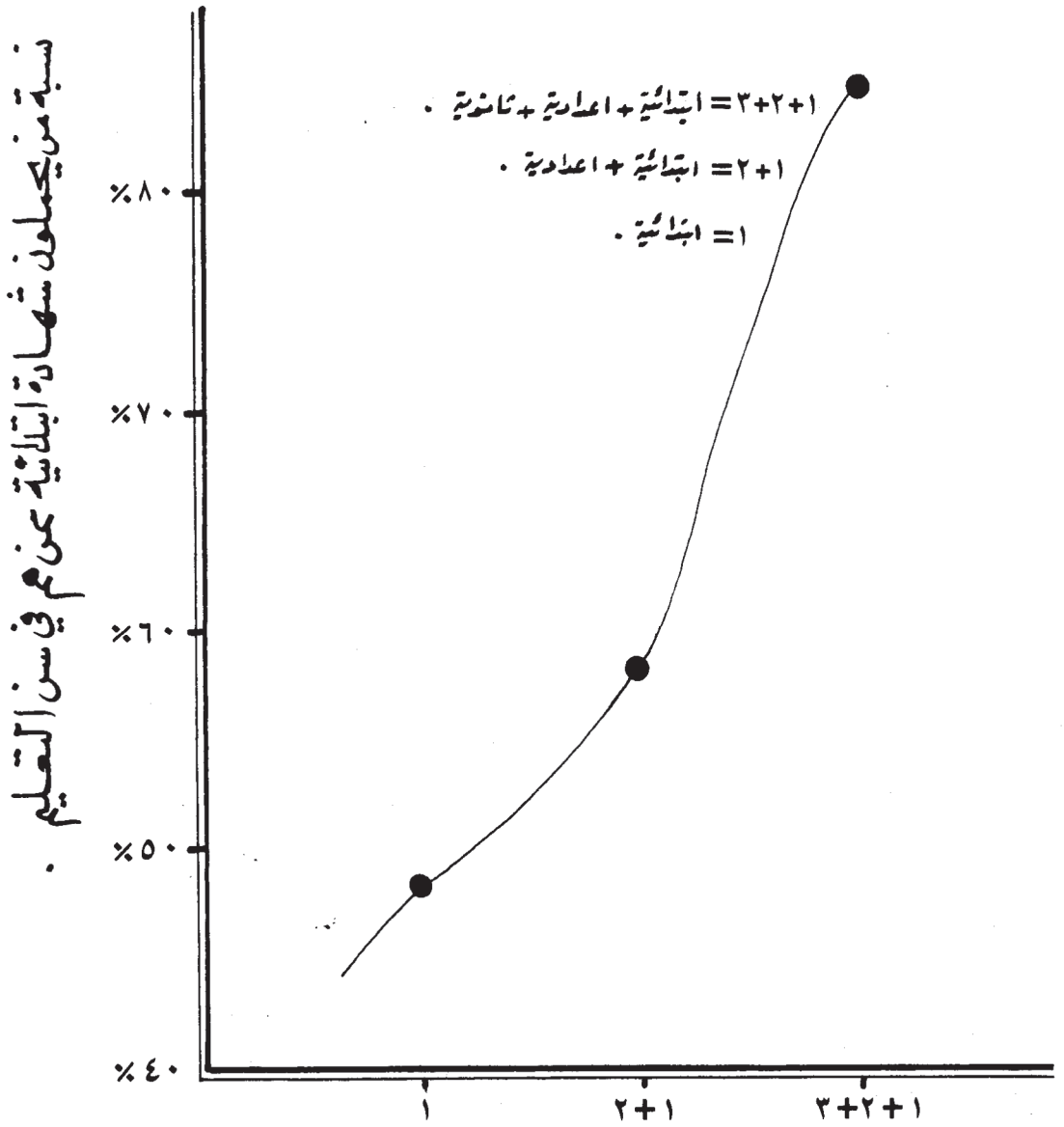

شكل رقم -٦- نوع المدرسة في القرية .